

جامعة: تكريت

كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المادة:مناهج المفسرين

عنوان المحاضرة : الاسرائيليات في التفسير

مدرس المادة:أ.م.د.نضال مجيد عبود

فالاسرائيليات : هي معلومات اهل الكتاب التي فسرت بها نصوص قرآنية او حديثية .

وقد عرفها الشيخ الذهبي : (بانها كل ما تطرق الى التفسير والحديث من اساطير قديمة منسوبة في اصل روايتها الى مصدر يهودي او نصراني او غيرهما)^(١) .
والكلمة جمع مفردة (اسرائيلية) والنسبة الى اسرائيل ابي بني اسرائيل اليهود وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام .
وتعني ما ينسب الى بني اسرائيل او اليهود ، والواقع ان الاسرائيليات كما اسلفنا لم يكن مصدرها اليهود فقط وانما معهم النصارى .
وفي اصطلاح المفسرين والمحدثين شملت حتى القصص والاساطير التي دخلت الحديث والتفسير وهي غريبة عليه وان لم يكن مصدرها يهودي ولا نصراني .

والتغليب جاء من ان اليهود ابتدأوا دسهم في الايام الاولى التي دخل الاسلام المدينة المنورة اي في اول ساعات احتكاكهم به .
اضف الى ذلك ان الايام الاولى للاسلام لم يكن هناك اي اثر نصراني او غير يهودي في الثقافة العربية والاسلامية .
ثم بعدئذ لما دخلت الثقافات غير اليهودية وظهر اثرها في العقلية المسلمة

بقيت المعلومات اليهودية هي الغالبة على جميع المعلومات بشتى مصادرها خاصة في التفسير فقد ظهر احتكاك المسلمين بالثقافة اليهودية والمعلومات الاسرائيلية في ايامهم الاولى في المدينة حيث كان ذلك في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم .

(فقد روي ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض الكتب فقال يا رسول الله اني اصبت كتابا حسنا من بعض اهل الكتاب قال فغضب وقال : امتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدفوا به ، والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني)^(١) .

اذن فموقف المسلمين من شريعة غيرهم ان شريعتهم ناسخة لها وان انبياء تلك الامم لو كانوا احياء لآمنوا به ولا يقبل منهم غير الاسلام بل انهم بشروا به وطلبوا من امهم ان يطيعوه ولكن ظلت امهم في غيها سادرة .

وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام ﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ﴾^(٢) ولكن اليهود والنصارى كذبوا بعد ان رأوا الحق المبين .

واذا أعلم محمد صلى الله عليه وسلم اصحابه موقعهم من الرسالات وامن عليهم استحسانها او تفضيلها على رسالتهم ودينهم قال لهم (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج)^(٣) .

اذاً فموقفهم تحدد من جميع الرسالات ونظرتهم لها وضحت .

وتحدد موقف المسلمين من احاديث بني اسرائيل اكثر فيما رواه عطاء بن يسار قال : (كان يهود يحدثون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسبحون كأنهم يفجئون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)^(٤) هذا الموقف الدقيق من احاديث اهل الكتاب وبناء على هذه النصوص الشرعية التي حددت موقف المسلمين من اخبار اهل الكتاب واحاديثهم قسم ابن تيمية رحمه الله الاسرائيليات الى ثلاثة اقسام : (احدها ما علمنا صحته مما بايدينا مما يشهد له

بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه والثالث هو مسكوت عنه لامن هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا تؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته ، لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود لامر ديني (١) .

ونحن نعلم ان اليهود والنصارى حرفوا التوراة والانجيل كما اخبرنا القرآن الكريم ومن التوراة التي لم يحرف ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : (ان هذه الاية التي في القرآن : ﴿ يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴾ قال في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عهدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سنّحاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا : لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عمياً واذانا صماً وقلوباً غلفاً (٢) وهذا يدل على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندهم ولكنهم معاندون .

اسباب دخول الاسرائيليات في التفسير :

ومن اسباب دخول الاسرائيليات الى التفسير هو ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذن بالرواية عنهم كما مر بنا بعد ان حذر من الاعتقاد بما يخالف الشريعة والتنبية على انها منسوخة فما بقي غير ذلك لا خوف على المسلمين من روايته .

كذلك نجد في القرآن الكريم ما هو مبهم من المعلومات المذكورة عن اهل الكتاب ولما اصبحوا من المسلمين جعل المسلمون يسألونهم عن التفاصيل ، فرويت عنهم ثم دونت مع التفسير .

وهناك سبب ذكره ابن خلدون قائلاً : (ان العرب لم يكونوا اهل كتاب ولا علم وانما غلبت عليهم البداوة والامية واذا تشوقوا الى معرفة شيء مما تشوق اليه النفوس البشرية في اسباب المكونات وبدء الخليقة واسباب الوجود فانما يسألون عنه اهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، واهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك

الا ما تعرفه العامة من اهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين اخذوا بدين اليهودية فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل اخبار بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام وامثالهم فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض (٣) .

كما ان من اسباب دخولها في التفسير اسلام قسم منهم فاليهود الذين اسلموا ادخلوا هذه الثقافة التي لا علاقة لها فيه .